دَوْلَةُ لِيبِيَا

وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ

مَرْكَزُ المَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالبُحُوثِ التَّرْبَوِيَّةِ

تَارِيخُ لِيبِيَا الحَدِيثِ وَالمُعَاصِرِ

لِلصَّفِ التَاسِعُ مِنْ مَرْحَلَةِ التَّعْلِيمِ الأَسَاسِي

الدرس الثامن

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

الْعَامُ الدِّراسِيُّ

1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الدرس الثامن

مظاهر من الحياة العامة في العهد العثماني الثاني

الحياة الاقتصادية

عُرف العهد العثماني الثاني بكثرة الضرائب والتي مثلت دخلاً للدولة العثمانية، واستخدمت القوة من أجل تحصيلها في كثير من الأحيان. ومن أهم هذه الضرائب :

- ضريبة الويركو، التي تؤخذ على كل شخص بالغ وعلى الحيوانات وعلى الأشجار وعلى الآبار الصالحة للري.
- ضريبة العُشر، تؤخذ على المنتجات الزراعية وخاصة الشعير والقمح وزيت الزيتون والحلفا.
- ضريبة الدّخل، فُرضت على أصحاب الحرف الصناعية والتجارية ومُلاك الدكاكين الصغيرة.

تجارة ريش النعام

بالإضافة إلى الضرائب الجمركية التي كانت تُرسل مباشرة إلى الأستانة.

وقد شكلت هذه الضرائب عبئًا ثقيلاً أدّى إلى هجرة بعض الليبيين من مناطقهم، وتذمّر الأهالي، وسببت إضطرابات سياسيّة في بعض المناطق.

لكن بالرغم من ذلك فإنّ ليبيا شهدت نشاطًا إقتصاديًا، نجمله في النقاط التالية:

- استمرار تجارة القوافل مع العديد من أقطار القارة الأفريقية المجاورة.
- تطور التجارة البحرية من السفن الشراعية إلى السفن البخارية.
- ظهور نبات الحلفا والعناية به، وبروز أهميته الاقتصادية لدخوله في صناعة العملة الورقية وغيرها من الصناعات.

- صيد الإسفنج الذي عُرفت به الشواطئ الليبية .
- تأسيس مرسى طبرق في عهد علي رضا باشا في أقصى أطراف الولاية الشرقية؛ استعدادًا لافتتاح قناة السويس وما تتطلبه من الخدمات في حوض البحر المتوسط.
- تأسيس مدرسة الفنون والصنائع التي ساهمت في تطوير النشاط الاقتصادي .
- استمرار تجارة المواشي بين الجبل الأخضر ومصر ومالطا وبعض الموانئ الأوروبية.

الزراعة

كان النمط الزراعي السائد في ليبيا، هو الزراعة البعلية أو الموسمية والزراعة المروية. ويزيد الإنتاج ويقل وفقًا لسقوط الأمطار. ومن أهم المحاصيل الزراعية في ليبيا : القمح والشعير، ، ثم تأتي بعد ذلك التمور لكثرة أشجار النخيل خاصة في الواحات، ثم الزيتون، وأهم مناطق انتشاره الجبل الغربي، وسهل الجفارة .

ملكية الأرض

كانت الملكية الفردية والعقارية غير معروفة في ليبيا إلا في المدن والمناطق القريبة منها، أما بقية الأراضي فهي مَشاع لكل أفراد القبيلة وينتفع بها عدد من الأسر، أو وقف على مسجدٍ أو زاويةٍ، ولم تكن الحدود معروفة في الغالب، ونتج عن ذلك حدوث منازعاتٍ كثيرةٍ. وَلَقد صدر في سنة **1858م**، قانون عثماني ينظم ملكية الأرض بمختلف أنواعها: الأراضي الملك، والأراضي الميري(المُشاعة)[1]، وأراضي الوقف[2]، والأراضي المتروكة، والأراضي الموات[3].

ونتيجة لهذا القانون أنشئت مصلحة هي أشبه بدائرة العقارات تعرف (بالطابو) لتسجيل الأراضي، وكانت تُصْدر للمالك وثيقة رسمية تشبه الشهادة العقارية، وتثبت ملكية العقار لشخصٍ أو عدة أشخاصٍ. كما تنص على حدود المِلْك وعلاماته المميزة .

(1) هي الأراضي العامة المملوكة للدولة وهو ما يطلق عليها بالملكية المُشاعة، وتكون ملكيتها للجميع مع إعطاء الحق للأفراد للتصرف بها دون أن يكون لهم الحق في ملكيتها.

(2) هو حبس المال للانتفاع به في وجوه البر، ويعتبر صدقة جارية ما بقي رأسماله.

(3) الموات: هي الأراضي الصالحة للزراعة ولكنها مُهْمَلة لا يُستَفاد منها.

الحياة الاجتماعية

تعددت مظاهر الحياة الاجتماعية في المدن والقرى والأرياف والبوادي. وكان لكل هذه البيئات المختلفة آثارها الجلية على حياة السكان الذين شكلوا نسيجًا اجتماعيًا متنوعًا من الأعراق في العهد العثماني الثاني، وضمت إلى جانب المواطنين، بعض الجاليات الأجنبية المقيمة في المدن الكبرى على وجه الخصوص. ومن أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية ما نجمل الإشارة إليها في المظاهر الآتية:

احتفال بعيد الفطر في بنغازي سنة 1896م

- نظام الأسرة الكبيرة الجامعة بين عدة أجيالٍ (الجد، والأبناء، والأحفاد).
- سكان المدن وهم الذين يسكنون الحواضر، مثل: طرابلس وبنغازي، ودرنة والخمس ومصراته والزاوية...وغيرها، وهم مستقرون ويمارسون التجارة وبعض الحرف ومنهم الموظفين في الدولة. كما يقطن المدن الجاليات الأجنبية، مثل: الانجليز والفرنسيين واليونانيين والمالطيين، وقد تمتعت هذه الجاليات بالحماية لأفرادها وممتلكاتهم.
- سكان القرى والأرياف والبوادي وينقسمون إلى رُحل ومستقرين وشبه مستقرين. وظل نظام القبيلة هو النمط السائد بينهم، والمنظم لمختلف شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
- تميز المجتمع الليبي في العهد العثماني بتقاليده الخاصة المرتبطة بمناسباته المختلفة كالأفراح، والحج والوفاة....إلخ، وما يتعلق بها من مظاهر احتفالية أو طقوس خاصة.
- تميز المجتمع الليبي بطابع خاص به في الملابس والطعام، ونمط البناء والحلي والزينة والمقتنيات اليومية.

القضاء

مع استمرار نظام المحاكم الشرعية الذي كان سائدًا في مجمل البلاد الإسلامية، شهدت ولاية طرابلس ومتصرفية بنغازي خلال العهد العثماني الثاني بداية ظهور المحاكم الحديثة التي كانت منها المحاكم التالية :

1- محكمة الصلح : وتتكون من بعض أعيان البلد يُعينّهُم الوالي، وتنظر في القضايا المدنية البسيطة .

2- المحكمة الابتدائية : وتنظر في الدعاوى المدنية والمالية، وتتفرع منها محكمة الإجراءات التي تتولى تنفيذ الأحكام .

3- محكمة الجنايات : وتنظر في القضايا الجنائية المختلفة .

4- محكمة الاستئناف : وتستأنف أمامها قضايا المحكمتين الابتدائية والجنائية.

5- محكمة التمييز : وكان مقرها في آخر أيام الدولة العثمانية في العاصمة استانبول (الأستانة).

6- المحكمة القنصلية : وتتولى الفصل في القضايا بين رعايا الدول الأجنبية .

7- محكمة الربيين : وتختص بالنظر في القضايا التي تنشأ بين اليهود .

وإلى جانب هذه المحاكم كانت هناك المحاكم الشرعية ومجالس الصلح القبلية.

دار القاضي - المحكمة الشرعية القديمة بطرابلس

العمارة والفنون

قصر نالوت الأثري

تعددت أنماط العمارة والفنون بتعدد التأثيرات في العهد العثماني الثاني، فجمعت المدن الكبرى – على وجه الخصوص – بين السمات المعمارية التقليدية المحلية، والتأثيرات العثمانية الوافدة، وما طرأ عليها في أواخر هذا العهد من أنماط حديثة، وخروج المدن عن أسوارها التقليدية ونشأة الأحياء الجديدة .

وإلى جانب ما نشاهده اليوم من بقايا هذه المعالم الأثرية العائدة إلى ذلك العهد في المدن الكبرى، تنبغي الإشارة إلى أشكال أخرى من العمارة التقليدية.

قلعة مرزق

في **قصور التخزين** المعروفة، وهي عبارة عن مبانٍ معدةٍ لتخزين الحبوب والغلال والزيوت، وعلى سبيل المثال – قصر نالوت الذي يتكون من عدة طوابق ويضم نحو **(400)** غرفة صغيرة، وكل غرفة مقسمة من الداخل إلى أجزاء، وكل جزء مخصص لنوع من الحبوب والغلال كالشعير والقمح والذرة والتين المجفف (الكرموس) والتمور الجافة.

قصر كاباو

كما يوجد في مقدمة الغرفة عدد من الجرار الكبيرة لتخزين الزيت، ويتم الدخول إلى الغرف العلوية عن طريق التسلق على أوتاد خشبية مثبتة بإحكام على جدران القصر، ويتم نقل المواد المراد

تخزينها بواسطة الحبال والبكرة الخشبية، وقد خصصت في مدخل القصر غرفة للحارس (العساس) الذي تتلخص مهمته في حراسة القصر ومحتوياته من اللصوص وغيرهم .

شارعان مسقوفان بمدينة غدامس الصحراوية

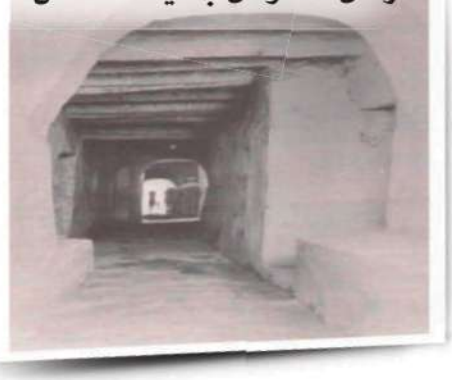

حوش الحفر بغريان

بيوت الحفر في غريان وغيرها، وهي بيوت منحوتة في الجبال، وتتكون عادة من ثلاث غرف فأكثر .

الشوارع المسقوفة الممتدة في مدينة غدامس الصحراوية القديمة .

الحوش الليبي التقليدي المفتوح الذي تطل نوافذه على الداخل، وتتقدمه السقيفة.

ويرتبط بكل هذه الأنماط المعمارية المتميزة أشكال فنية مصاحبة، والأثاث وأدوات المعيشة، كما تنبغي الإشارة إلى أنه كانت تنتشر في البوادي والنجوع المتنقلة الخيام بأنواعها المختلفة.

القنصلية الفرنسية بمنزل آخر

القنصلية الإنجليزية بأحد منازل طرابلس القديمة

جامع بونس بغدامس

جامع درنة الكبير

الجامع العتيق في بنغازي

زخارف جدارية من جامع مصطفى قرجي

مسجد تنومايت بجبل نفوسة

جامع الباشا بالخمس

جاليات الزخارف على الجدار الخارجي بجامع أحمد باشا

مشهد من مدينة مرزق القديمة

مئذنة مسجد الحسيني بأوباري

مشهد جديد لبرج الساعة العثماني

سوق الرباع المسقوف بمدينة طرابلس